محاولات الخوارج القضاء على الدولة الأموية

استيلاء الخوارج على مكة المكرمة نموذجاً

د. بلال الحاج علي

كلية الآداب– قسم التاريخ

ملخص البحث

شغلت الدولة الأموية حيزاً كبيراً في التاريخ الإسلامي، وامتدت على رقعة واسعة, وهذا الامتداد أدى إلى ظهور كثير من المناوئين لحكمها والطاعنين في شرعيتها, وقد اشتعلت الثورات هنا وهناك, وانقسم الناس بحسب أهوائهم وقناعاتهم بين الفرق, ولعل أهم هذه الفرق التي حاولت القضاء على الدولة الأموية فرقة الخوارج, والتي لم تدخر جهداً أو وقتاً في سبيل هذا الهدف, وسيتناول هذا البحث محاولات الخوارج القضاء على الدولة الأموية واستيلاؤهم على مكة المكرمة نموذجاً.

Abstract

The Umayyad State occupied a great place in Islamic history. It spread on a wide area. This matter led to the emergence of many oppositionists to the state's rule who disputed its legitimacy. Thus, revolutions started here and there. People were divided based on their inclinations and beliefs among parties. It seems the most prominent party that tried to terminate the Umayyad's state is Al-Khawarij party. This sect made a huge effort to achieve this goal. The research here will tackle Al-Khawarij's takeover of Holy Mecca as an example.

الكلمات المفتاحية: مكة, الخوارج, الدولة الأموية.

- **المقدّمة:**

برز في التاريخ الإسلامي العديد من الفرق والمذاهب الإسلامية, وامتلكت كل فرقة من تلك الفرق الدلائل المناسبة لنشأتها وجودها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة, وحرصت كل فرقة على أن تطبق مفاهيمها على أرض الواقع لتسوّد بذلك نفسها متبعة في

ذلك القوة والشدة تارة, واللين والتهدئة تارة أخرى, في سبيل القضاء على كل الفرق التي تخالفها؛ والتي تعدّها انحرفت عن الدين الإسلامي وجادة الصواب.

ولعل الكلام السالف ينطبق على فرقة الخوارج أو الحرورية أو الشراة كما سموا أنفسهم, فالخوارج فرقة رفعت شعارها وكشفت عن نواياها السيئة في معاداة كل من خرج عن تفكيرها وعقيدتها, وعلى رأسهم الدولة الأموية متمثلة بالخليفة الأموي.

ومحاولات الخوارج للقضاء على الدولة الأموية كثيرة, سيركز البحث الحالي على إحداها, والمتمثلة باستيلاء الخوارج على مكة المكرمة والمدينة المنورة في عهد آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد (**127هـ- 132هـ / 744م- 749م**).

- **نشأة الخوارج:**

فارق علياً ﷺ أثناء خروجه من صفين **37هـ / 657م** ما يقرب من اثني عشر ألفاً من جنده(**1**), نزلوا في حروراء فسموا الحروريون أو الحرورية(**2**), وخرجوا عن طاعة علي ﷺ فسموا بالخوارج, كما سموا بالشراة لأنهم كانوا يقولون شرينا أنفسنا في طاعة الله؛ أي بعناها بالجنة(**3**).

والسر في معارضة الخوارج للتحكيم مع أن نصوص القرآن تأمر به عند التنازع هو أنهم يرون أن علياً ﷺ إمام بويع بيعة صحيحة، فليس له أن يقبل التحكيم مع جماعة خرجوا عليه، بعد أن بيّن القرآن حكم الخارجين على السلطان؛ وهم البغاة, والله ﷻ يقول: ﴿فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ﴾ (**4**) أي ترجع، والله ﷻ أمر بإطاعة الأمير بقوله: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾(**5**)، فكان الأجدر بعلي ﷺ أن يمضي في حربهم حتى يدخلوا فيما دخل به عامة المسلمين, أو يقتلوا عن آخرهم, أما ملاينتهم وملاطفتهم فهي تهاون في دين الله, وتحكيم للرجال فيما لا حكم فيه إلا الله(**6**).

وتبلورت لدى الخوارج أفكار شكلت الخطوط العريضة لفرقهم, ومنهجهم وعقيدتهم (الفاسدة)، فقد أجمعوا على تكفير علي وعثمان ﷺ, لأن كلاهما قد ألحد في الدين, وأصحاب الجمل, والحكمين, وكل من رضي بتحكيم الحكمين(**7**).

فالخوارج بناءً على الكلام السالف أعداء لكلا الفريقين, فريق علي ﷺ , وفريق معاوية ﷺ, ويرونهم مارقين من الدين, وما إلى ذلك من أفكار ومعتقدات بعيدة عن الإسلام كل البعد.

ومع مرور الأيام تفرقت الخوارج فرقاً مختلفة, وذلك بسبب كثرة الاختلاف فيما بينهم, وتحيُز كل فرقة لما اعتقدت أنه صحيح, حتى بلغ عددهم أربع عشرة فرقة, وقيل عشرون فرقة(**8**). ولعل أشهرها:

أ- الأزارقة: وينسبون إلى نافع بن الأزرق الحنفي, المكنى بأبي راشد, كما سموه أمير المؤمنين، كانوا قد ذهبوا لمكة ليمنعوا الحرم من جيش الأمويين للقضاء على عبد الله بن الزبير بمكة, وهم أكثر الخوارج عدداً وأعظمهم شوكة, وقالوا إن مخالفيهم من هذه الأمة مشركون، كما استباحوا قتل نساء مخالفيهم وقتل أطفالهم، وزعموا أن الأطفال مشركون, وقطعوا بأن أطفال مخالفيهم مخلدون في النار، انضم لنافع خوارج عُمان واليمامة فصاروا أكثر من عشرين ألفاً وحاول ابن الزبير هزيمتهم فهزموه، حتى تمكن الأمويون من قتل نافع وتفرق أتباعه(**9**).

ب- النجدية: أصحاب نجدة بن عامر الحنفي, وكان رأساً ذا مقالة مفردة, حضر مكة وكان يصلي بحذاء ابن الزبير عندما كان مع نافع, وقد خالف نافع في عدة أمور فانفصل عنه, وآوى إليه عدداً وذهبوا لليمامة فاستقبلهم نجدة، إلا أنهم افترقوا عنه نتيجة قيامه ببعض الأعمال كإغارته على المدينة المنورة, وعذره أهل الخطأ في الاجتهاد بالجهالات, ورفع الحدود عن موافقيه, وإسقاط حدّ الخمر , وقتله أحد أتباعه, وأرسلت له الدولة الأموية جيشاً فقتلوه(**10**).

ت- الأباضية: أصحاب عبد الله بن أباض, وهو من بني مرة بن عبيد من تميم, وفرقته أعدل فرق الخوارج على الإطلاق, وأقربهم إلى الجماعة الإسلامية تفكيراً, وافترقوا فيما بينهم فرقاً يجمعها القول بأن كفار هذه الأمة -مخالفيهم- براء من الشرك والإيمان, وأنهم ليسوا مؤمنين ولا مشركين ولكنهم كفار , وأجازوا شهادتهم, وحرموا دماءهم في السر واستحلوها في العلانية, وصحّحوا مناكحتهم والتوارث منهم, كما قالوا باستحلال بعض أموالهم دون بعض,

والذي استحلوه الخيل والسلاح أما الذهب والفضة فإنهم يردونها على أصحابها عند الغنيمة, وافترقوا بعد ذلك عدة فرق(**11**). وثمة فرق أخرى أقل شهرة مما سلف.

ولن يتم الحديث أكثر عن تاريخ الخوارج ومسيرتهم وفرقهم وعقيدتهم , ليتم التركيز عليهم في مكة المكرمة وفي عهد مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين, والذي كان مشهوراً بالفروسية والإقدام والدهاء, فلما قتل الوليد بن يزيد, وبلغه ذلك وهو على أرمينية, دعا إلى بيعته من رضيه من المسلمين, فبايعوه, فلما بلغ مروان موت يزيد بن الوليد, سار فحارب إبراهيم بن الوليد فهزمه(**12**), وبويع لمروان بدمشق في نصف صفر **عام127هـ /744م**(**13**), واستوثق الأمر له كلياً بعد أن أخضع عصيان أهالي حمص(**14**).

لقد نجح مروان بن محمد بالاستحواذ على الخلافة من غير تسميته بولاية العهد من قبل؛ في سابقة واضحة في التاريخ الأموي, ولعل ما خدمه في ذلك هو موقعه العسكري كوالي على أرمينية, وحيازته أسباب القوة والمنعة من جنود وعتاد ودهاء, أضف إلى ذلك تدهور أوضاع البيت الأموي في دمشق, وضعف من كان قبله سواءً كان إبراهيم أو يزيد أبناء الوليد بن عبد الملك.

لقب مروان بالعديد من الألقاب؛ لعل أهمها الجعدي نسبة لمؤدبه الجعد بن درهم(**15**), كما لقب بالحمار لصبره في الحرب(**16**), وقيل لأن العرب كانت تسمي كل مئة سنة حماراً, فلما قارب ملك بني أمية مئة سنة لقبوه بذلك(**17**).

بيد أن الأمور الحادثة والفتن هنا وهناك حرمت مروان من أن يفرح بخلافته كشأن معظم خلفاء بني أمية من قبله. فالأخطار كثيرة والمتاعب أكثر, ولعل أهم المشكلات التي واجهته, واستطاع أن يتصدى لها بحزم هي استيلاء الخوارج الأباضية على اليمن ثم مكة المكرمة وصولاً إلى المدينة المنورة, والتي سيتطرق لها البحث بشيء من التفصيل من غير إطالة.

- **سيطرة الخوارج على اليمن (129هـ /747م):**

يرجع أصل خروج الخوارج من اليمن – ورغبتهم بالاستيلاء على الحجاز والقضاء على الدولة الأموية وتصفيتها – إلى رجل مشهور من الخوارج الأباضية هو المختار بن عوف الأزدي السُلَّمي البصري, والذي كان يكنى بأبي حمزة الخارجي(**18**).

كان أبو حمزة الخارجي يوافي مكة في كل سنة يدعو الناس إلى خلاف مروان بن محمد, فلم يزل كذلك حتى وافى عبد الله بن يحيى الأعور الكندي المعروف بلقب طالب الحق في آخر عام **128هـ/ 746م**, فقال أبو حمزة له: "يا رجل –لعبد الله– اسمع كلاماً حسناً وأراك تدعو إلى حق, فانطلق معي فإني رجل مطاع في قومي" **(19)**.

فخرج عبد الله حتى ورد حضرموت، فبايعه أبو حمزة على الخلافة ودعا إلى خلاف مروان وآل مروان(**20**).

وبهذا المعنى فقد قرر الطرفين اتخاذ اليمن وحضرموت قاعدة لهم من أجل الانطلاق شمالاً وتهديد الأمويين.

بعد مبايعة أبو حمزة لطالب الحق في عام **129هـ/747م**, خرج طالب الحق عبد الله بن يحيى إلى حضرموت, وغلب عليها بعد أن أخرج واليها إبراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي من غير قتال, واجتمع لديه الأباضية فبايعوه, وعامة أصحابه من أهل البصرة, ثم قرر السير إلى صنعاء وبها الوالي الأموي القاسم بن عمر الثقفي, وكان عبد الله في ألفي رجل من الشراة بينما خرج القاسم وهو في نحو ثلاثين ألفاً, فالتقوا بالجانح(**21**), فاقتتلوا قتالاً شديداً, ثم انهزم القاسم وأكثر القتلى في أصحابه حتى أتى صنعاء, وسار عبد الله وقد خندق القاسم خنادق, فبيّته في وجه الصبح فهرب القاسم, ودخل عبد الله صنعاء, وقتل ناس كثير, فأخذ الخزائن والأموال فقوي بها, فأقام شهراً بها(**22**).

لقد أفاد عبد الله من إخضاع اليمن وحضرموت لسلطته إفادة كبيرة, فقد أصبحت موارد اليمن وخزائنه ملكه, فقويت شوكته وزاد عزمه على المضي قدماً في تحقيق هدفه, والاستمرار بالتقدم شمالاً.

- **استيلاء الخوارج على مكة المكرمة (129هـ . 131هـ / 747م . 748م):**

بعد أن استتب الأمر لعبد الله بن يحيى طالب الحق وحليفه أبي حمزة الخارجي باليمن, قررا معاً أن يمضيا قدماً في خلع طاعة مروان بن محمد والقضاء على حكمه, ولعلهما أدركا أهمية السيطرة على مكة المكرمة – بغض النظر عن طريقة الاستيلاء عليها سلماً كان ذلك أم حرباً – وإخراجها من سلطة بني أمية نظراً لأهميتها الدينية؛ ولاسيما في مواسم الحج إذ يجد الخوارج في الجموع المحتشدة بمكة آذاناً صاغية لسماع خطبهم المؤثرة وكلامهم المعسول, وينتشر خبر دعوتهم ليملأ الأفاق.

وجّه عبد الله إلى مكة رجلاً من أهل البصرة من الأزد يقال له بلج بن المثنى, ثم وجّه على أثره أبا حمزة في عشرة آلاف, وأمره أن يقيم بمكة(**23**).

وبهذا المعنى فقد أصبح أبا حمزة القائد المسؤول عن هذه العملية, ولعل خروج بلج قبله لم يكن إلا من باب استطلاع لقوة الأمويين, ومعرفة نقاط ضعفهم, إذ يوافي بكل هذه المعلومات القائد العام للحملة أبا حمزة, والذي يحدد الزمان المناسب.

وبالفعل فقد وافى أبو حمزة الناس في موسم عام **129هـ/747م**, مظهراً للخلاف على مروان بن محمد, حيث كان الناس بعرفة, ولم يدروا إلا وقد طلعت عليهم أعلام عمائم سود في رؤوس الرماح من طريق الطائف وهم في سبعمئة(**24**), ففزع الناس حين رأوهم, وأخبروا الناس بخلافهم مع مروان وآل مروان, في محاولة للاستفادة من تجمع الحجيج كما أسلف البحث, فراسلهم الوالي الأموي لمكة والمدينة عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك طلباً للهدنة, وأرسل لهم وفداً من أشراف القوم وسادتهم(**25**), وتصالحوا على التهدئة يوم عرفة وأربعة أيام(**26**), حتى ينفر الناس من الحج النفر الأخير, ووقفوا على حدة بعرفة, فلما كان النفر نفر عبد الواحد في النفر الأول وخلّى مكة لأبي حمزة فدخلها بغير قتال(**27**).

وقال بعض الشعراء يهجو عبد الواحد:

زارَ الحجيجَ عصابةٌ قد خالفوا ... دينَ الإلهِ ففرَّ عبد الواحدِ

تركَ الحلائلَ والإمارةَ هارباً ... ومضى يُخبطُ كالبعيرِ الشاردِ

فلما مضى عبد الواحد دخل المدينة, فدعا بالديوان وضرب على الناس البَعْث, وزادهم في العطاء عشرة عشرة(28), واستعمل على هذا البعث عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ﷺ **(29)**.

وبعد أن استولى أبو حمزة على مكة, صعد منبرها متوكئاً على قوس له عربية وخطب خطبة مشهورة, بدأها بذكر رسول الله ﷺ ثم أبي بكر وعمر ﷺ بما هم أهله, وذكر عثمان ﷺ فأثنى عليه في السنوات الست الأولى, وأحبط أعماله بالست الأواخر الأوائل, وذكر عليا ﷺ وقال عنه:" لم يبلغ من الحق قصداً, ولم يرفع له منار". وذكر الخلفاء الأمويين واحداً تلو الأخر مشيناً بهم, وعندما انتهى إلى عمر بن عبد العزيز ﷺ أعرض عن ذكره, وذكر من يليه بأسلوب فاضح وساخر **(30)**.

ووصف بني أمية بالفرقة الضالّة, بطشهم بطش جبرية, يأخذون بالظنة ويقضون بالهوى, ويقتلون على الغضب, وختم حديثه عنهم بقوله " تلكم الفرقة الحاكمة بغير ما أنزل الله "**(31)**.

وتعرض للحديث عن الشيعة فقال:"أما هذه الشيع فشيع ظاهرت بكتاب الله, وأعلنوا الفرية على الله, جفاة عن القرآن, أتباع كهان, يؤملون الدُّول في بعث الموتى", وختم حديثه عنهم بقوله: "قاتلهم الله أنّى يؤفكون"**(32)**.

ولم ينس في خطبته أن يمجد أصحابه ويثني عليهم إذ قال: "شباب والله مكتهلون في شبابهم, غضيضة عن الشر أعينهم, ثقيلة عن الباطل أرجلهم"**(33)**, وما إلى ذلك من الثناء والتقدير.

وهكذا أصبحت مكة تحت حكم عبد الله بن يحيى طالب الحق من خلال أبي حمزة الخارجي دون تعب أو عناء, والمفارقة الطريفة هنا أن عبد الواحد بعدما وصل إلى المدينة, كتب إلى مروان يخبره بخذلان أهل مكة, فعزله مروان وكتب إلى عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ﷺ بولايته على المدينة, وأمره أن يوجه جيشاً للتصدي للخوارج**(34)**.

ويبدو أن مروان قد لاحظ أن عبد الواحد هو من خذل أهل مكة وليسوا هم, وأن عبد الواحد لم يملك السياسة والحيلة اللازمة للقضاء على الخوارج بين جموع الحجيج, فقرر الخليفة أن يستغني عن خدماته من غير عقاب.

ولعل عبد الواحد أدرك حَرَجَ موقفه أمام الناس قبل الخليفة, فقرر – وكما أوردت الروايات– ترك الحجاز نهائياً والتوجه إلى الشام(**35**).

وربما لا يذهب البحث بعيداً إذا قال إن الأصل الأموي هو من شفع لعبد الواحد أمام الخليفة, ولو لم يكن منتمياً إلى هذه الأسرة لكان للخليفة سلوك آخر معه كما يُعتقد.

وبدأت أنظار أبو حمزة ترنو صوب المدينة المنورة كهدف ووسيلة في الوقت نفسه للتوجه نحو الشام وإزالة حكم الأمويين.

- **احتلال الخوارج للمدينة المنورة(معركة قديد 130 هـ/ 748م):**

استخلف أبو حمزة على مكة قبل أن يتركها إبراهيم بن الصباح الحميري(**36**), واصطحب معه في حربه بلج وجعله على مقدمة جيشه – في إشارة واضحة إلى مدى ثقته به– وخرج جيش المدينة _ المعد مسبقاً _ محاولاً التصدي للخوارج وردهم على أعقابهم, فالتقى الجمعان بقديد(**37**), يوم الخميس لتسع خلون من صفر عام **130هـ/748م**, وكان بلج في ثلاثين ألف فارس, وكان قائد جيش المدينة عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان, والذي عينه بهذا المنصب والي المدينة الجديد عبد العزيز بن عمر, كما عين الوالي الجديد أيضاً لحمل راية قريش إبراهيم بن عبد الله بن مطيع(**38**).

ويبدو أنه لم يكن هناك معلومات مؤكدة عن عدد جيش أهل المدينة, ولكن مهما كان عدده, فيبدو أنه لم يكن بمقدار جيش الخوارج لا من حيث العدد ولا من حيث القوة. فها هو ذاك بلج عندما شاهد جموع جيش المدينة تستعد لمحاربته أشفق عليهم, و أرسل لهم كتاباً جاء فيه: "إننا والله مالنا بقتالكم حاجة, دعونا نمضي إلى عدونا"(**39**).

وفي رواية أخرى "خلّوا طريقنا نأتي هؤلاء الذين بغوا علينا وجاروا في الحكم, ولا تجعلوا حدنا بكم فإنا لا نريد قتالكم"(**40**).

بيد أن جيش المدينة أبى, ورفض بأن يسلم طريق الشام للخوارج لقمة سائغة من غير مقاومة, ولعل سبب ذلك يعود للتعليمات الصارمة من قبل الوالي الجديد عبد العزيز بن عمر, بعدم الاستسلام مهما كان الثمن, ويبدو أن هذا الوالي المتحمس نسي أو لم يضع بحسبانه أنه من الممكن أن يكون الثمن غالياً وغالياً جداً, وهذا بالفعل ما حدث بقديد.

فبعد أن أبى جيش المدينة أن يذعن لمطالب الخوارج بالتنحي جانباً, التقى الجمعان واشتبكا اشتباكاً عنيفاً, وصبر كلا الفريقين, إلا أن الهزيمة حاقت بجيش المدينة, وحدثت بصفوفه مقتلة عظيمة, حيث قدّر عدد القتلى من قريش وحدها بثلاثمئة نفس, ومن آل الزبير خاصة اثنا عشر رجلاً(**41**). ومن بني عبد العزى أربعون رجلاً(**42**),ومثلها من بني أسد(**43**). حتى بلغ العدد الإجمالي للقتلى سبعمئة قتيل, عدا من انهزم إلى المدينة, ولم ينجُ منهم إلا الشريد(**44**).

وبإمكان المرء أن يشعر بمدى مأساة هذه المعركة, وأثرها المؤلم على أهل المدينة, من خلال شعر قالته نائحة قتلى قديد حيث قالت:

ما للزمانِ وما ليهَ أفنتْ قُديدٌ رجاليهْ

فلأبكينَ سريرةً ولأبكينَ علانيةْ (**45**)

ولأبكينَ إذا شجيتُ مع الكلابِ العاويةْ (**46**)

وحارت الروايات في مصير قائد المدينة, فبينما ذهبت رواية إلى القول إنه على رأس القتلى أمير جيش المدينة عبد العزيز بن عبد الله(**47**), ذكرت رواية أخرى أنه قد هرب(**48**).

والسؤال هنا ما هو سبب تلك الهزيمة النكراء؟

يمكن القول إن الكثرة العددية كانت لصالح الخوارج, أضف إلى ذلك تمرس جنود الخوارج بالقتال, وإتقان فنونه, والانتصارات المتتالية جعلت الروح المعنوية للخوارج عالية جداً, فجيش الخوارج لم ينصرف عن التدريب والقتال إلى الدعة والسكون, على نقيض جيش المدينة والذي كما أوردت بعض الروايات واصفة جنوده بأنهم " ليسوا بأصحاب حرب" كونهم مترفين(**49**).

أضف إلى تلك الأسباب اتهام قريش قبيلة خزاعة بأنها دلت أبا حمزة على عورتهم ونقاط ضعفهم, وبأنها تآمرت عليهم مع الحرورية **(50)**.

ومضى أبو حمزة وأتباعه إلى المدينة, فدخلها يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثلاثين ومئة**(51)**.

وألقى أبو حمزة –وكعادته– خطبة مؤثرة أمام أهل المدينة, ومن على منبر الرسولﷺ, أسهب بالحديث فيها عن مآثر قومه ومحاسنهم, وذكر فيها أصحاب قديد من جيش المدينة حين قال: " ثم لقينا رجالكم بقُدَيد, فدعوناهم إلى طاعة الرحمن وحكم القرآن, ودعونا إلى طاعة الشيطان وحكم آل مروان, فشتان لعمر الله ما بين الرشد والغي". وتابع أبو حمزة خطبته واصفاً – وبكل فخر – مجريات تلك المعركة قائلاً: "ثم أقبلوا –جيش المدينة– يهرعون يزفّون قد ضرب الشيطان فيهم بجرانه, وغلت بدمائهم مراجله, وصدّق عليهم ظنه, وأقبل أنصار الله عزّ وجلّ – الخوارج– عصائب وكتائب, بكل مهند ذي رونق, فدارت رحانا واستدارت رحاهم, بضرب يرتاب منه المبطلون"**(52)**.

وكان مقام أبو حمزة في المدينة قرابة ثلاثة أشهر**(53)**. وكان أهل المدينة يصلّون خلفه ويعيدون الصلاة**(54)**.

ولعل الخبر الأخير يفيد بخوف أهل المدينة من بطش أبي حمزة, فكانوا لا يجرؤون على الصلاة خلف أحدهم, حتى إذا ما انقضت الصلاة, واعتقد أبو حمزة بأنهم انتشروا في الأرض, اجتمعوا خلسة وأعادوا الصلاة, ربما لعدم قناعتهم بها خلف قاتل قتلى قُديد.

- **القضاء على الخوارج (131هـ /748م):**

يبدو أن الخليفة مروان بن محمد أصبح في موقف لا يحسد عليه, ففي غضون أيام قليلة خرجت من تحت سلطانه بلاد الحجاز بأسرها, وأصبحت شرعيته أميرا للمؤمنين على المحك, فكيف يسيطر الخوارج على مكة والمدينة وهم عصائب من الشباب والأحداث؟ أين قوة الدولة الأموية؟ وهل حركت ساكناً؟

صحيح أن الخليفة مروان بن محمد حاول أن يتدارك الأمر, وقام بتبديل عماله على مكة والمدينة, إلا أنه تأخر في ذلك, ولم يتفد منه شيئاً, وذهبت جهوده أدراج الرياح.

ولعل مروان قد فرح بالجيش الذي أعدّه أهل المدينة للتصدي للخوارج, وعوّل عليه كثيرا في وقف التقدم الخارجي, ففي صفوفه نخبة من أصحاب الشرف والرياسة والقدر والعلم, إلا أن حزنه أصبح أضعاف فرحه عندما ورد لأسماعه مجريات المعركة, والهزيمة النكراء التي لحقت بجيش المدينة في كارثة قُديد.

فما هي خطة الخليفة الآن؟

انتخب مروان من معسكره أربعة آلاف, واستعمل عليهم عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي(**55**), سعد هوزان, وأمره بالجدّ في السير, وأعطى كل رجل منهم مئة دينار, وفرساً عربية وبغلاً لمتاعه, وأمره أن يمضي فيقاتلهم, فإن هو ظفر مضى حتى بلغ اليمن وقاتل عبد الله بن يحيى طالب الحق ومن معه(**56**).

وأوردت رواية أخرى أن مروان بعث ابن عطية في أربعة آلاف من جنده عامتهم رابطة, فشرطوا على مروان إذا قتلنا الأعور – طالب الحق– قفلنا لا سلطان لك علينا(**57**). وإذا ما صحت الرواية الأخيرة, فيمكن للمرء أن يستدل على حنق مروان بن محمد بموافقته على إطلاق سراح جنوده وعدم خضوعهم له في المستقبل والثمن المطلوب القضاء على الخوارج.

خرج أبو حمزة من المدينة صوب الشام لإتمام خطته, وخلف بعض أصحابه عليها, بعد أن ودّع أهل المدينة قائلاً لهم: " إنّا خارجون إلى مروان, فإن نظفر نعدل في أحكامكم, ونحملكم على سنّة نبيكم محمد, ونقسم فيئكم بينكم, وإن يكن ما تمنّون, فسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون"(**58**).

ويبدو أن أبا حمزة كان يشعر مدى كره أهل المدينة له وحنقهم عليه, ولكأنه سمع ما يغلي في صدورهم من غيظ وما تنطق به قلوبهم دون ألسنتهم حيث تقول: " اذهب لا ردّك الله إلينا ".

والتقى بلج وهو على مقدمة جيش أبي حمزة مع ابن عطية بوادي القُرى(**59**), فقاتلهم ابن عطية حتى أمسوا, فصاحوا: " ويحك يا بن عطية! إنَّ الله عز وجل قد جعل الليل

سكناً, فاسكن نسكن" فأبى وقاتلهم حتى قتلهم(**60**), وقتل بلجاً وعامة أصحابه(**61**). وهرب بعضهم إلى المدينة فلقيهم أهل المدينة, فوثبوا عليهم وقتلوهم(**62**).

أقام ابن عطية بالمدينة حين دخلها شهراً, ثم مضى إلى مكة طالباً أبا حمزة – والذي يبدو أنه هرب سراً إلى مكة – واستخلف على المدينة ابن أخيه الوليد بن عروة بن محمد بن عطية(**63**).

والتقى ابن عطية بأبي حمزة بمكة بالأبطح(**64**), ومع أبي حمزة خمسة عشرة ألفاً, ففرق عليه ابن عطية الخيل, من أسفل مكة ومن أعلاها ومن قبل منى, فاقتتلوا إلى نصف النهار, فقتل ابن عطية إبراهيم ابن الصباح عند بئر ميمون, وقتل أبو حمزة, وقتل معه خلق كثير(**65**).

وقبل أن يتوجه ابن عطية إلى اليمن لملاقاة طالب الحق وقتله, استخلف على مكة رجلاً من أهل الشام يسمى ابن ماعز(**66**).

وانطلق ابن عطية إلى اليمن, فبلغ طالب الحق, فأقبل ومعه ثلاثون ألفاً, وساروا إلى ملاقاة ابن عطية الذي نزل بتَبالة(**67**), ونزل الآخر صَعْدة(**68**), ثم كانت بينهم موقعة عظيمة, فانهزم طالب الحق وسار إلى جُرَش(**69**). ثم تبعه ابن عطية فالتقوا ثانياً حتى دخل الليل ثم أصبحوا, فنزل طالب الحق في نحو ألف جندي حضرمي – لعلهم من خاصته – فقاتل حتى قُتل هو ومن معه, وبعثوا برأسه إلى مروان بالشام, كما بعث ابن عطية ابنه بشير إلى مروان ليبشره بالنصر(**70**).

ومضى ابن عطية إلى صنعاء, فثار به رجل من حمير, فبعث ابن عطية جيشاً فهزموه, ولحق بعدن فجمع نحواً من ألفين, فالتقاه ابن عطية واقتتلوا, فقتل الحميري وعامة عسكره, ورجع ابن عطية إلى صنعاء, ثم خرج عليه حميري أيضاً فظفر به عسكر ابن عطية(**71**).

ويبدو أن أنصار عبد الله بن يحيى قد استنفذوا طاقتهم في التصدي لابن عطية, والذي لم يكل ولم يمل في القضاء على أي حركة مناوئة للحكم الأموي في اليمن.

لقد استطاع ابن عطية أن يحقق حلم الخليفة مروان بن محمد في القضاء على ألد أعدائه, وطردهم من المدينة ومكة, بل وملاحقتهم حتى اليمن, لقد أصبح مروان مديناً لابن عطية ومن معه, ولعل قرار مروان بتكليف ابن عطية بقيادة موسم الحج لذلك العام, كان جزءاً من المكافأة التي أعدها له الخليفة. وفي الوقت نفسه كان هذا التكليف سبباً في قتل ابن عطية ومن معه, ولكن كيف؟

كتب مروان لابن عطية يحثه بالسير لكي يتولى موسم الحج لذلك العام, فأسرع ابن عطية في اثني عشر رجلاً وقيل تسعة عشر, ومعه أربعون ألف دينار في خرجه, واستخلف على اليمن ابن أخيه, وفي الطريق نزل في وادي شبام(**72**), فبات به, فشدّ عليه طائفة من رجال القبائل من مراد, واتهموهم بأنهم لصوص, فأخرج ابن عطية كتاب أمير المؤمنين مروان بن محمد, وأراهم عهد الخليفة له على موسم الحج, إلا أنهم لم يصدقوه, وحملوا على ابن عطية, وحمل عليهم حتى قُتل مع معظم الرجال الذين كانوا معه(**73**). ولم ينجُ منهم سوى رجل واحد(**74**).

وحج بالناس في ذلك الموسم **131 هـ/748م** عامل الحجاز الوليد بن عروة بن محمد بن عطية السعدي, وهو ابن أخي عبد الملك, ولمّا بلغ الوليد قتل عمه, مضى إلى الذين قتلوه, فقتل منهم مقتلة عظيمة, وبقر بطون نسائهم, وقتل الصبيان وحرق بالنار من قدر عليه منهم(**75**).

لقد كانت ثورة أبي حمزة آخر ثورات الخوارج الذين حاولوا قلب نظام الحكم فيها فلم يفلحوا, وإلى مروان يرجع الفضل في القضاء على الخوارج, ولم يشغله تفكك عرى دولته عن الضرب على أيديهم بعد أن عاثوا في الأرض فسادا وقتاً طويلاً(**76**).

- **خاتمة:**

لقد نجح الخوارج إلى حد كبير بتهديد الدولة الأموية وهي في آخر أيامها, وكانوا أحد الأسباب التي أدت إلى سقوطها نتيجة استنزاف الدولة الأموية معهم كثيرا من الأموال والجنود كونها واجهت عدواً صلباً قاسياً لا ينكسر بسهولة.

فجنود الخوارج كانوا قساة جفاة أشاوس, مؤمنين بالهدف الذي يحاربون من أجله إلى حدّ كبير, فاشترى زعماؤهم بخطبهم المؤثرة تأييدهم, كما سيطروا على عواطفهم وانفعالاتهم سيطرة كاملة, ونجح هؤلاء القادة بتسييرهم إلى بناء مجدهم السياسي الشخصي, فضلّوا وأضلّوا, وفات هؤلاء جميعاً أن أفعالهم وأقوالهم وانفعالاتهم ليست من الدين في شيء, وبعيدة كل البعد من عقيدة الإسلام السمحاء، وأن حماستهم للجهاد كانت باتجاه طريق خاطئ، فحرفوا بوصلة الجهاد عن هدفها المنشود, فأخّروا بذلك وصول الإسلام إلى العديد من الأمصار في العالم آنذاك. حيث انشغلوا بتكفير المسلمين وسفك دمائهم واستحلال حرماتهم, ونسوا العدو الذي كان يتربص الدوائر بالأمة الإسلامية، فهدروا خيرة دماء المسلمين نتيجة عقيدتهم الباطلة بعدما استغلوا شعارات ألهبت مشاعر الشباب وهي كلمات حق يراد بها باطل، كما كان لهم أثر كبير في نشوء العنف في الإسلام وظهور صورة غير حسنة عنه.

حواشي البحث

(1) البغدادي (عبد القاهر بن طاهر): الفرق بين الفرق, بيروت, دار الآفاق الجديدة,**1980م**, **ط4**, **ص55**-56. الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير): تاريخ الرسل والملوك, تقديم ومراجعة: صدقي جميل العطار, بيروت, دار الفكر, **2002م**, **ط2**, **ج6**, **ص12**. أبو النصر (عمر): سيوف أمية في الحرب والإدارة, بيروت, المكتبة الأهلية, **1963م**, ص237. الوكيل (محمد السيد): الأمويون بين الشرق والغرب, دمشق, دار القلم, **1995م**, **ط1**, **ج1**, **ص47**.

(2) وقيل إن عددهم ألفان, حيث قال لهم علي أنتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء (بظاهر الكوفة), انظر: المبرّد (أبو العباس محمد بن يزيد): الكامل, تحقيق: محمد أحمد الدالي, بيروت، مؤسسة الرسالة, **1997م**, **ط3**, **ج3**, **ص1101**.

(3) حمزة (محمد): نشأة الفرق الإسلامية, دمشق, دار قتيبة, **2005م**, **ط1**, **ص28**. أبو النصر (عمر): الأيام الأخيرة للدولة الأموية, بيروت, المكتبة الأهلية, **1962م**, **ط1**, **ص349**.

(4) سورة الحجرات: الآية **9**.

(5) سورة النساء: الآية **59**.

(6) الطبري : تاريخ الرسل والملوك, **ج6**, **ص11–12**. حمزة: نشأة الفرق الإسلامية, **ص27–28**.

(7) البغدادي: الفرق بين الفرق, **ص55–56**. الخضري (محمد): محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة الأموية), القاهرة, المكتبة التجارية, **1969م**, **ج2**, **ص100**. أبو النصر: الأيام الأخيرة, **349**.

(8) البغدادي: الفرق بين الفرق, **ص55** . الخوارزمي الكاتب (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف): مفاتيح العلوم, تحقيق: نهى نجار, بيروت, دار الفكر اللبناني, **1993م**, **ط1**, **ص85**.

(9) للمزيد انظر: المبرّد: الكامل, **ج3**, **ص1205**. البغدادي: الفرق بين الفرق, **ص 64–65** . ابن رستة (أبو علي أحمد بن عمر): الأعلاق النفسية, بيروت, دار إحياء التراث الإسلامي, **1988م**, **ط1**, **ص195**. الخوارزمي الكاتب: مفاتيح العلوم, **ص 46**. أبو زهرة (محمد): المذاهب الإسلامية, القاهرة, المطبعة النموذجية, **د. ت. ص 119**. حمزة: نشأة الفرق الإسلامية, **ص46**. أبو النصر: سيوف أمية, **ص232**. عاقل (نبيه): خلافة بني أمية, سلسلة تاريخ العرب والإسلام, دمشق, **1972م**, **ص164**.

(10) للمزيد انظر: المبرد: الكامل, **ج3**, **ص1102**. البغدادي: الفرق بين الفرق, **ص 66**. الخوارزمي الكاتب: مفاتيح العلوم, **ص85**. أبو زهرة: المذاهب الإسلامية, **ص121**. حمزة: نشأة الفرق الإسلامية, **ص51**. حسن (حسن إبراهيم): تاريخ الإسلام السياسي والديني الثقافي والاجتماعي, بيروت, دار الجيل, **1996م**, **ط14**, **ج1**, **ص319**.

(11) للمزيد انظر: المبرد: الكامل, **ج3**, **ص1203**. البغدادي: الفرق بين الفرق, **ص82**. ابن رستة: الأعلاق النفسية, **ص195**. الخوارزمي الكاتب: مفاتيح العلوم, **ص85**. أبو زهرة: المذاهب الإسلامية, **ص127**. حمزة: نشأة الفرق الإسلامية, **ص56**.

(12) ابن الأثير (عز الدين علي بن محمد): الكامل في التاريخ, تحقيق: عمر عبد السلام التدمري, بيروت, دار الكتاب العربي, **1997م**, **ط1**, **ج4**, **ص331**. حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني الثقافي والاجتماعي **ج1**, **ص320**.

(13) الطبري: تاريخ الرسل والملوك **ج9, ص10.** ابن الأثير: الكامل في التاريخ, **ج4, ص332.** المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين): التنبيه والإشراف, بيروت, دار الهلال, **1993م, ص297.** السيوطي (الحافظ جلال الدين): تاريخ الخلفاء, بيروت, دار الفكر, **د. ت. ص237.**

(14) اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب): تاريخ اليعقوبي, تحقيق: عبد الأمير مهنا, بيروت, دار الأعلمي, **1993م, ط1, ج2, ص268.** المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين): مروج الذهب ومعادن الجوهر, تحقيق: قاسم الشماعي الرفاعي, بيروت, دار القلم, **1989م, ط1, ج3, ص221.** الطبري: تاريخ الرسل والملوك, **ج9,ص12.** الوكيل: الأمويون, **ج1, ص599.**

(15) السيوطي: تاريخ الخلفاء, **ص237.**

(16) ابن الطقطقا (محمد بن علي بن طباطبا): الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية, بيروت, دار صادر, **د. ت. ص138.**

(17) الديار بكري (حسين بن محمد بن الحسن): تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس, بيروت, مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع, **د. ت. ج2, ص322.**

(18) ابن الأثير: الكامل في التاريخ, **ج4, ص353.** المسعودي: التنبيه والإشراف, **ص298.** النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب): نهاية الأرب في فنون الأدب, تحقيق: محمد رفعت فتح الله, مراجعة: ابراهيم مصطفى, القاهرة, الهيئة المصرية العامة للكتاب, **1975م, ج21, ص530.**

(19) ابن الأثير: الكامل في التاريخ, **ج4, ص353.** النويري: نهاية الأرب, **ج21, ص530.** الخضري: محاضرات, **ج2, ص206.** الوكيل: الأمويون, **ج1, ص601.** أبو النصر: الأيام الأخيرة **ص210.**

(20) ابن الأثير: الكامل في التاريخ, **ج4, ص354.** النويري: نهاية الأرب, **ج21, ص531.** الوكيل: الأمويون, **ج1, ص601.** أبو النصر: الأيام الأخيرة, **ص211.** حسن: تاريخ الإسلام, **ج1, ص316.**

(21) الجانح: قرية باليمن من قرى أبين, انظر: ابن خياط (خليفة بن خياط العصفري): تاريخ خليفة بن خياط, رواية: بقي بن مخلد, تحقيق: سهيل زكار, دمشق, منشورات وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي, **1968م, ص 583.**

(22) ابن خياط: تاريخ خليفة, **ص582-583.** الذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان): تاريخ الإسلام **(121-140هـ)**, تحقيق: عمر عبد السلام التدمري, بيروت, دار الكتاب العربي, **1988م, ط1, ص24.**

(23) ابن خياط: تاريخ خليفة, **582–583**. الفاسي (أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي): شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام, تحقيق: عمر عبد السلام التدمري, بيروت, دار الكتاب العربي,**1985م**, **ط5**, **ج2**, **ص275**.

(24)**700** جندي وذكر قبل قليل **10000جندي**, فلعل قسماً منهم دخل إلى مكة, فيما انتظره الباقي خارجها.

(25) ابن الأثير: الكامل في التاريخ **ج4**, **ص372**.

(26) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي **ج2**, **ص270**.

(27) ابن خياط: تاريخ خليفة, **ص583**. الطبري: تاريخ الرسل والملوك, **ج9**, **ص53**. ابن الأثير: الكامل في التاريخ, **ج4**, **ص371**. المسعودي: التنبيه والإشراف, **ص298**. الذهبي: تاريخ الإسلام **(121–140هـ)**, **ص24**. النويري: نهاية الأرب, **ج21**, **ص531**. الفاسي: شفاء الغرام, **ج2**, **ص341**. الخضري: محاضرات, **ج2**, **ص206**. الوكيل: الأمويون, **ج1**, **ص602**. أبو النصر: الأيام الأخيرة, **ص211**. الفاسي (أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي): العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين, تحقيق: محمد حامد الفقي, بيروت, مؤسسة الرسالة, **1986م**, **ط2**, **ج1**, **ص184**.

(28) الطبري: تاريخ الرسل والملوك, **ج9**, **ص54**. ابن الأثير: الكامل في التاريخ, **ج4**, **ص372**. النويري: نهاية الأرب, **ج21**, **ص532**. الوكيل: الأمويون, **ج1**, **ص602–603**. الخضري: محاضرات, **ج2**, **ص206**.

(29) ابن الأثير: الكامل في التاريخ, **ج4**, **ص372**. النويري: نهاية الأرب, **ج21**, **ص532**.

(30) الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر): البيان والتبيين, تحقيق: عبد السلام محمد هارون, دار الفكر, **د. ت**. **ج2**, **ص123–124**. ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم): عيون الأخبار, تحقيق: محمد الإسكندراني, بيروت, دار الكتاب العربي, **1994م**, **ط1**, **ص 636**.

(31) الجاحظ: البيان والتبيين **ج2**, **ص122–124**.

(32) المصدر نفسه **ج2**, **ص122–124**.

(33) ابن خياط: تاريخ خليفة, **ص584–585**. الجاحظ: البيان والتبيين, **ج2**, **ص124–125**. ابن قتيبة: عيون الأخبار, **ص636–637**.

(34) ابن خياط: تاريخ خليفة, **ص592**.

(35) ابن الأثير: الكامل في التاريخ, **ج4**, **ص384**.

(36) ورد في بعض المصادر باسمين مختلفين إبراهيم وأبرهة, للمزيد انظر:

ابن خياط: تاريخ خليفة, **ص592**. الفاسي: شفاء الغرام, **ج2, ص275**. الذهبي: تاريخ الإسلام(**121-140هـ**), **ص27-28**. الفاسي: العقد الثمين **ج1, ص165**.

(37) قُدَيْد: تصغير القَدّ, اسم موضع قرب مكة. انظر: الحموي (ياقوت): معجم البلدان: تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي, بيروت, دار الكتب العلمية, **د. ت. ج4, ص356**, مادة قديد.

(38) ابن خياط: تاريخ خليفة, **ص593**.

(39) ابن الأثير: الكامل في التاريخ **ج4**, **ص383**. النويري: نهاية الأرب **ج21, ص532**.

(40) ابن خياط: تاريخ خليفة, **ص592**.

(41) المصدر نفسه, **ص593**. الذهبي: تاريخ الإسلام, **ص27**.

(42) الفاسي: شفاء الغرام **ج2, ص275**.

(43) ابن رستة: الأعلاق النفسية, **ص 203-204**. النويري: نهاية الأرب, **ج21, ص535**. الذهبي: تاريخ الإسلام, **ص28**.

(44) الطبري: تاريخ الرسل والملوك, **ج9**, **ص67**. ابن الأثير: الكامل في التاريخ **ج4, ص384**. المسعودي: التنبيه والإشراف, **ص298**. النويري: نهاية الأرب **ج21, ص532**.

(45) الطبري: تاريخ الرسل والملوك **ج9, ص67**. المسعودي: التنبيه والإشراف, **ص298**. الذهبي: تاريخ الإسلام (**121-140هـ**), **ص28**.

(46) ورد عند الطبري فقط انظر: تاريخ الرسل والملوك, **ج9, ص67**.

(47) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي, **ج2, ص270**.

(48) ابن خياط: تاريخ خليفة, **ص595**.

(49) ابن الأثير: الكامل في التاريخ, **ج4, ص383**.

(50) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي, **ج2, ص270**. الطبري: تاريخ الرسل والملوك, **ج9, ص66**. ابن الأثير: الكامل في التاريخ, **ج4, ص384**. النويري: نهاية الأرب, **ج21, ص532**.

(51) ابن خياط: تاريخ خليفة, **ص593**. الطبري: تاريخ الرسل والملوك, **ج9, ص67**.

(52) الطبري: تاريخ الرسل والملوك, **ج9, ص66-67**. ابن الأثير: الكامل في التاريخ, **ج4, ص384**. النويري: نهاية الأرب, **ج21, ص533**. الخضري: محاضرات, **ج2, ص206-207**. الوكيل: الأمويون, **ج1**, **ص603-604**.

(53) الطبري: تاريخ الرسل والملوك, **ج9, ص67**. ابن الأثير: الكامل في التاريخ, **ج4, ص385**. الوكيل: الأمويون **ج1, ص603**.

(54) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي, **ج2, ص270**.

(55) الطبري: تاريخ الرسل والملوك, **ج9, ص68**. ابن الأثير: الكامل في التاريخ, **ج4, ص385**. المسعودي: التنبيه والإشراف, **ص299**. النويري: نهاية الأرب, **ج21, ص535**. الذهبي: تاريخ الإسلام **(121–140هـ)**, **ص28**. الفاسي: شفاء الغرام, **ج2**, **ص275**. الفاسي: العقد الثمين, **ج1, ص165**. الخضري: محاضرات, **ج2, ص207**.

(56) الطبري: تاريخ الرسل والملوك, **ج9, ص68**.

(57) ابن خياط: تاريخ خليفة, **ص595**.

(58) الطبري: تاريخ الرسل والملوك, **ج9, ص67–68**.

(59) وادي القرى من أعمال المدينة, مدينة عامرة, كثيرة النخل والبساتين والعيون. انظر: الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميري): الروض المعطار في خبر الأقطار, تحقيق: إحسان عباس, بيروت, مؤسسة ناصر, **1980م, ص 2–6**.

(60) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي, **ج2, ص271**. الطبري: تاريخ الرسل والملوك, **ج9, ص68**. الذهبي: تاريخ الإسلام **(121–140هـ)**, **ص28**.

(61) الفاسي: شفاء الغرام, **ج2**, **ص276**. الذهبي: تاريخ الإسلام **(121–140هـ)**, ص28.

(62) الطبري: تاريخ الرسل والملوك, **ج9, ص68**.

(63) المصدر نفسه ج9, ص68. ابن الأثير: الكامل في التاريخ, **ج4, ص385–386**. الفاسي: العقد الثمين, **ج1, ص165**.

(64) الأبطح: وهي البطحاء بمكة شرفها الله تعالى, وقريش فريقان قريش البطاح حول الكعبة, وقريش الظواهر في البادية. انظر: البكري (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع, تحقيق: جمال طلبة, بيروت, دار الكتب العلمية, **1998م, ط1, ج1, ص87**. مادة أبطح. الحميري: الروض المعطار, **ص7**.

(65) الفاسي: شفاء الغرام, **ج2, ص276**. النويري: نهاية الأرب, **ج21, ص535**. الذهبي: تاريخ الإسلام **(121–140هـ)**, **ص28**. المسعودي: التنبيه الإشراف, **299**.

(66) الوكيل: الأمويون, **ج1, ص605**. ابن الأثير: الكامل في التاريخ, **ج4, ص386**. الطبري: تاريخ الرسل والملوك, **ج9, ص68**. الفاسي: العقد الثمين, **ج1, ص165**. النويري: نهاية الأرب, **ج21, ص535**.

(67) تَبَالة: بفتح أوله, موضع ببلاد اليمن, أسلم أهلها من غير حرب فأقرها رسول الله ﷺ في أيدي أهلها على ما أسلموا عليه, فتحت عام عشرة, ويضرب المثل بخصبها. ياقوت: معجم البلدان, **ج2, ص10-11** مادة تبالة. البكري: معجم ما استعجم, **ج1, ص272**, مادة تبالة.

(68) صَعْدَة: بالفتح ثم السكون, مخلاف باليمن, مدينة عامرة آهلة, يقصدها التجار من كل بلد, خصبة, بها مدابغ للجلود, وتعمل بها السهام الجياد. ياقوت: معجم البلدان, **ج3, ص461**, مادة صعدة. البكري: معجم ما استعجم, **ج3, ص61**, مادة صعدة.

(69) جُرش: بضم أوله, وفتح ثانيه, وبالشين المعجمة, موضع معروف باليمن, تنسب إليه عدة أشياء؛ ناقة جرشية أي حمراء جيدة, وعنب جرشي أي جيد بالغ. البكري: معجم ما استعجم, **ج2, ص21**, مادة جُرَش.

(70) الخضري: محاضرات, **ج2, ص208**. الوكيل: الأمويون, **ج1, ص605**.

(71) الذهبي: تاريخ الإسلام **(121-140هـ)**, **ص29**.

(72) شِبامَ: بكسر أوله جبل لهمدان باليمن, وشِبام قبيلة منسوبون إلى هذا الجبل. البكري: معجم ما استعجم ج3, **ص61**, مادة شبام.

(73) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي, **ج2, ص271**. الطبري: تاريخ الرسل والملوك, **ج9, ص69**. ابن الأثير: الكامل في التاريخ, **ج4, ص386**. النويري: نهاية الأرب, **ج21, ص536**. الوكيل: الأمويون, **ج1, ص605**.

(74) الذهبي: تاريخ الإسلام **(121-140هـ)**, **ص29**.

(75) ابن الأثير: الكامل في التاريخ, **ج4, ص394**.

(76) حسن: تاريخ الإسلام, **ج1, ص316**.